أشرقت شمس اليوم لا كباقي الأيّام، فقد أعلنت عن استضاءة الكون بنور خير الخلق محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الذي بدأ بالحركة التغييريّة بمجرد دخوله إلى عالم الدنيا فقد أعلن عن تساقط عروش أئمة الكفر والضلال، وتهادم أركان الضلال؛ ليبدأ بمسار جديد في حركة الإنسان تجاه ربه الكريم، وسرعان ما تطوّرت هذه الحركة الرياديّة في علاقتها بربها بالتأثير على مجموع الخلق وبنسب متفاوتة؛ باعتبار أن الناس مختلفين في حقيقة توجّههم وسلامة نطفهم، فأصحاب النطف النظيفة وجدوا أنفسهم منقادين للاستسلام بين يدي النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على خلاف غيرهم الذين منعتهم طينتهم القذرة للامتثال؛ بل واجهوا الدعوة بكثير من الإصرار على الرغم من ثقتهم أن هذه الدعوة سبيل خلاصهم ونجاتهم في مسيرة التوجّه إلى حياة لا مكان فيها لأعداء الرسالة والرسول.

إنّ ذكرى الولادة الميمونة للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) انطلاقة جديدة نحو شحن الهمم وبذل السعي للتغيير أسوة باليوم الذي يتجدّد في كل عام فتتجدّد فيه روحيّة الحركة الإسلاميّة التي تقتدي بالسيرة العطرة للنبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وتحاول أن تتحمل من أجل القضيّة ما تحمله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في هذه المسيرة الجهاديّة لتحقيق غاية الله تعالى من نشأة الخلق وتكليفهم باستخلاف الأرض جيلًا بعد جيل وعمارة الآخرة باعتبار أنّ الدنيا مزرعة الآخرة؛ وليتيقّن الناس أنهم لم يُخلقوا عبثًا كما يتصوّر كثير من الناس، فقد كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حجّة على سائر الخلق، فليس لأحد أن يعتذر بعد هذه الرحمة الإلهية المهداة للعالمين.

والمعلوم أنّ هذه المسيرة النبويّة المشرقة لم تتوقّف عند حدّ منذ انطلاقها، فيومًا بعد آخر تترادف الإضاءات النبويّة في الأوساط المختلفة والبعيدة عن المحيط الإسلاميّ، وقد يواجه بالعناد والتعصّب من قبل بعض المبغضين الذين لا حظّ لهم بالهداية والاستجابة؛ إلّا أن الأمر مختلف عند عامّة الخلق ولاسيما من تميَّز بحسن السريرة والطينة، وأما إنكار بعض المعاندين،

فليس له أن يمنع شروق الشمس، وقد حاول بنو أمية قبل غيرهم التصدّي للنور النبويّ فأركسهم الله تعالى فأصبحوا من الأذلين، وهذا العهد من الله متواصل مع نبيّه الكريم لقوله تعالى:{وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}[الشرح: ٤] .

ومن المناسب أيضًا أن نعلم أن هذا اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل تميّز إلى جانب ذكرى ولادة النور النبوي بذكرى ولادة صادق أهل البيت (عليهم السلام) أيضًا ليكون نورًا على نور ويزيد بذلك هذا اليوم علوًّا وشأنًا. وحقيقة الأمر إن كانت الجمعة سيّدة أيّام الأسبوع، وكان شهر رمضان سيّد شهور السنة، فالحقّ أنّ يوم السابع عشر من شهر ربيع الأوّل سيّد أيّام السنة كرامة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وولده الإمام الصادق (عليه السلام)، فحريٌّ بالمؤمنين أن يجعلوا من يومهم هذا يومًا لتجديد العهد بالتوبة، والعزيمة على الإخلاص والتقوى قربة لله تعالى وحبًّا وكرامة لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.